الضيافة ومظاهرها عند العرب قبل الإسلام

محمد عبدالقادر حسين
قسم اللغة العربية، سكول اللغات، جامعة زاخو، أقليم كوردستان – العراق.
(تاريخ القبول بالنشر: 12 تشرين الثانى 2014)

ملخص البحث:

تعد الضيافة من أهم القيم والمظاهر الاجتماعية عند بعض الشعوب بصورة عامة ، وتتفاوت أهميتها من شعب إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى ، وقد جعل بعض الاقوام الضيافة من اهم الصفات التي يفتخر بها وطالما تغنى الشعراء العرب بهذه الصفة وسطروا أمجاد قبائلهم ولا سيما السادة الذين اشتهروا بحسن ضيافتهم والتزامهم بآدابها وتقاليدها ، وقد ألقت هذه الدراسة الضوء على هذه الظاهرة عند العرب في عصر قبل الإسلام، فقدمت تعريفا بالضيافة في اللغة والاصطلاح ثم دراسة الضيافة عند العرب قبل الإسلام من حيث ظهورها ونشأتها وإيراد بعض الآراء لمجموعة من الباحثين والمؤرخين في ذلك ومناقشتها ، ثم الحديث عن مظاهرها عند العرب قبل الإسلام التي كان من أهمها أن الضيافة كانت تشكل مظهرا من مظاهر السيادة معرجا على بعض عادات العرب في الضيافة وما كانوا يقومون به في سبيل جلب الضيوف إلى بيوتهم مثل إيقاد النار وربطهم للكلاب خارج مضارب القبيلة لغرض جلب انتباه الضيوف إلى المنازل ، كذلك دراسة الضيافة من خلال بعض المظاهر الدينية التي كانت سائدة في فترة الدراسة كالرفادة التي كان يقوم بها أهل مكة وما كانت تمثله من عامل مهم ربط من خلاله مكة وسكانها ببقية سكان جزيرة العرب الذين كانوا يحجون إليها في كل عام ، هذا مع ذكر بعض الأشخاص الذين اقترنت أسماؤهم بالكرم والضيافة عند العرب وذلك على سبيل المثال لا الحصر من أمثال هاشم بن عبد مناف القرشي وحاتم الطائي وعبد الله بن جدعان التيمي.

مقدمة :–

نظرا لما كانت تتمتع به الضيافة من مكانة متميزة عند العرب قبل الإسلام كونها إحدى أهم الروابط الاجتماعية في بيئة كانت تتميز بشحة الموارد في غالب الأحيان وأن عملية الضيافة والقيام بها فضلا عن كونها من الواجبات الاجتماعية السامية كانت تعد في الكثير من الأحيان بمثابة حبل النجاة الذي ينقذ من خلاله العديد من المسافرين في الفيافي الواسعة التي لا ماء فيها ولا غذاء ، فكان من الطبيعي أن تترك هذه الوجبة التي يأكلها الضيف في بيت مضيفه وما يلقاه من حفاوة وحسن استقبال أثرا كبيرا في نفس الضيف وأن يعدها من باب الجميل الذي لا يمكن رده إلا بجميل يماثله .

من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة لغرض إلقاء ضوء على هذه العادة الاجتماعية المهمة ، اشتملت الدراسة على مقدمة وتعريف للضيافة في اللغة والاصطلاح ثم دراسة الضيافة عند العرب قبل الإسلام من حيث ظهورها ونشأتها وإيراد بعض الآراء لمجموعة من الباحثين والمؤرخين في ذلك ومناقشتها ، ثم الحديث عن مظاهرها عند العرب قبل الإسلام التي كان من أهمها أن الضيافة كانت تشكل مظهرا من مظاهر السيادة معرجا على بعض عادات العرب في الضيافة وما كانوا يقومون به في سبيل جلب الضيوف إلى بيوتهم مثل إيقاد النار وربطهم للكلاب خارج مضارب القبيلة لغرض جلب انتباه الضيوف إلى المنازل ، كذلك دراسة الضيافة من خلال بعض المظاهر الدينية التي كانت سائدة في فترة الدراسة كالرفادة التي كان يقوم بها أهل مكة وما كانت تمثله من عامل مهم ربط من خلاله مكة وسكانها ببقية سكان جزيرة العرب الذين كانوا يحجون إليها في كل عام ، هذا مع ذكر بعض الأشخاص الذين اقترنت أسماؤهم بالكرم والضيافة عند العرب وذلك على سبيل المثال لا الحصر من أمثال هاشم بن عبد مناف القرشي وحاتم الطائي وعبد الله بن جدعان التيمي ، واختتمت الدراسة بذكر أبرز النتائج التي توصلت إليها مع قائمة

بالمصادر والمراجع التي اعتمدت . ونسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم الذي هو حسبي فنعم المولى ونعم النصير.

التمهيد: مفهوم الضيافة

الضيافة لغة : وردت الضيافة في اللغة بمعان متعددة منها :

الإطعام : ضيفته إذا أطعمته[١]. وضفت فلانا إذا نزلت به للضيافة وأضفته أنزلته[٢]. وتضيفته نزلت به ضيفا[٣]. وهو يتضيف الناس أي يبيت إلى هؤلاء ليلة وإلى هؤلاء ليلة[٤]. وكان الرجل إذا أراد أن يستضيف دار بقدح موشم ليعلم أنه مستضيف[٥].والضيفن الذي يجيء مع الضيف متطفلا[٦].

الميل : هو مضاف إلى كذا أي ممال إليه[٧]. وضاف إليه مال ودنا[٨]. والمضاف الملصق بالقوم الممال إليهم وليس منهم وكل ما أميل إلى شيء وأسند إليه فقد أضيف[٩]. والدعي مضاف[١٠] .

فضلا عن معان أخرى منها : الضيف فرس كان لبني تغلب من نسل الحرون[١١]. والمضيف المتنحى والضيف بالكسر الجنب[١٢]. وفلان في ضيف فلان أي في ناحيته والضيف جانبا الجبل والوادي وتضايف الوادي تضايق[١٣].

الضيافة اصطلاحا : هي اكرام الناس وإطعامهم . لذلك ارتبط تعريف الضيافة في الاصطلاح بعدة مفاهيم أخرى ذات صلة وثيقة بها مثل ما ذكره المناوي[١٤] بأنها " متعارفة في القرى "، كما ارتبطت بالجود والسخاء والكرم بقصد البذل والعطاء بلا عوض[١٥] فالذي يبذل في سبيل الحصول على شيء مقابل ليس كريما ولا يعد عمله من الكرم.

وهناك من يرى بأن الضيافة غير الكرم لأن الكرم لا يقوى عليه إلا المياسير أما الضيافة فمفروضة على كل فرد بما ملكت يداه قل أو كثر[١٦]

والكرم والضيافة عادة منتشرة لدى كافة الأمم قديما وحديثا فهي من شيم النبلاء من الناس في كل زمان ومكان ولكن قواعد الدعوة وعوامل المبادرة إليها وواجبات الضيافة والقدرة على تحمل أعبائها وحدود الكرم تختلف أيضا من شخص إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر ولعل أكثر البيئات التي تنتشر فيها عادة الكرم والضيافة من باب أداء الواجب ودون تكلف أو تصنع هي البيئات الريفية والصحراوية حيث تقسو الحياة أحيانا ويحتاج إلى بعضهم البعض ولا يجد عابر السبيل القادر فيها مكانا للمبيت أو محلا يشتري منه طعاما بينما تضعف هذه الخصلة في المجتمعات المدنية التي تسيطر على أهلها الأهداف المادية وتضعف بين سكانها العلاقات الاجتماعية ولذلك يحكم الضيافة فيها واجبات وآداب وقواعد محددة ويغلب على عادات الكرم لدى أهلها التكلف والبذخ[١٧] .

و بالجملة فالضيافة هي إحدى المظاهر الاجتماعية التي لا يخلو منها مجتمع وذلك بقصد زيادة التقارب بين الناس وإشاعة روح المحبة والألفة بينهم من خلال العلاقة التي تتوطد بينهم نتيجة استضافة بعضهم لبعض فالضيافة هي القرى أما الجود والسخاء والكرم فهي مادتها والضيافة تتضح من خلالها.

الضيافة عند العرب قبل الإسلام :

عندما كان الناس في العصر الجاهلي يعتمدون في تسيير شؤون حياتهم المتعددة على الأعراف والتقاليد التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم حيث أن الأغلبية منهم كانوا يعيشون الحياة القبلية باستثناء من كان يسكن منهم في المدن التي أقيمت في الجزيرة العربية والتي كانت تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي عن الإمبراطوريات[١٨] التي كانت تتقاسم ولاء العالم القديم آنذاك وحتى سكان المدن هؤلاء كان للأعراف القبلية دور مهم في حياتهم . فكان من الطبيعي أن يقيم الناس لأنفسهم مجموعة من القيم والعادات التي بواسطتها نظموا شؤون حياتهم وكان تأثير هذه القيم أكثر وضوحا في الحياة الاجتماعية التي أقاموا لها مجموعة من القيم والخصال الحميدة التي تمسكوا بها مثل المروءة التي عرفها ابن منظور[١٩] بأنها " كمال الرجولية " كما عدت من أفضل الخصال التي جمعت مجموعة مفاهيم حميدة كانت الضيافة واحدة منها . يقول جواد علي[٢٠] " تتمثل المثل الجاهلية العليا في المروءة ... ومن المروءة : الحلم والصبر والعفو عند المقدرة وقرى الضيف وإغاثة الملهوف ونصرة

الجار وحماية الضعيف فإذا تمثلت أمثال هذه السجايا في رجل كان كاملا عظيم الشأن في قومه والمروءة عند الجاهليين كالدين عند المسلم "

فالضيافة إذن هي إحدى تلك المظاهر الاجتماعية التي كانت موجودة بين الناس في العصر الجاهلي . وقد تعددت آراء الباحثين في الأسباب التي دعت إلى شيوعها فالقسم الأكبر منهم[٢١] عزا ظهورها إلى طبيعة الحياة البيئية القاسية التي كان يعيشها سكان الجزيرة العربية وقلة مواردها لذلك عدوا الكرم والإنفاق على الضيوف من الخصال الحميدة التي لابد وأن تكون قائمة بين الناس كمظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي وللتغلب على الظروف البيئية الصعبة .

في حين يرى فيليب حتي[٢٢] أنها ظهرت كرد فعل للظروف الاجتماعية القاسية التي تظهر بوضوح في ظاهرة الغزو حيث يقول " على أن الضيافة تلطف من مساوئ الغزو فمهما تمادى البدوي في السلب والنهب والعدوان فإنه يظل كريما جوادا أمينا على الجوار مضيافا " .

ومن الباحثين[٢٣] من يؤكد بأن الضيافة هي من الخصال العربية الأصيلة التي عرفت بينهم وتميزوا بها عن سائر الشعوب وأصبحت جزءا أصيلا من حياتهم اليومية حتى قالوا الضيافة العربية تمدحا بها وثناءا عليها وأنها لم توجد بين سكان الجزيرة لكون الظروف البيئية والمعاشية قاسية وافتقادهم للمطاعم والفنادق والخانات ولاسيما في الصحراء ذات الطول والعرض التي ينتقل فيها الناس ويضطرون لانتجاع الكلأ واستضافة بعضهم بعضا فهي في نظره ليست من مبدأ المعاملة بالمثل الذي اقتضته ظروف معاشهم .

على أن الكرم والضيافة كما ذكر سابقا هي مسألة شخصية وليست متعلقة بأي أمة محددة أو قومية خاصة دون سائر القوميات ومن الأدلة على شيوع الكرم والضيافة لدى الأمم الأخرى من غير العرب ما ذكر عن الحجاج بن يوسف الثقفي الذي أعد وليمة كبيرة واحتفل بها ولشدة إعجابه بما فعل سأل أحد جلسائه من الفرس إن كان كسرى قد عمل مثلها ولما إستعفاه ذلك الرجل زاد الحجاج إلحاحا وأقسم عليه أن يجيب على سؤاله ، فلم يجد الرجل بدا من الإجابة بقوله : أولم عبد عند كسرى فأقام على رؤوس الناس ألف وصيفة وفي يد كل واحدة إبريق من ذهب ، فقال الحجاج : أف والله ما تركت فارس لمن بعدها من الملوك شرفا[٢٤]

يتضح مما تقدم تعدد الآراء حول أسباب شيوع ظاهرة الضيافة قبل الإسلام وأنها كانت موجودة لدى مختلف الأمم وإنما مرجع شهرتها في جزيرة العرب يعود إلى قلة مواردها فالجود مع القلة هو الذي جعلها من أبرز الخصال الاجتماعية الظاهرة ذات التأثير الكبير في نفوس أبناء المجتمع الذي كان يعاني من قلة في الموارد فضلا عن قسوة الحياة الاجتماعية .

مظاهر الضيافة عند العرب قبل الإسلام :

والعرف أن الضيافة ثلاثة أيام وثلاث ليال ، فإذا انتهت المدة سقط حق الضيافة من رقبة المضيف إلا إذا جددها وزاد عليها ويعبر عن منزلة الضيف لدى المضيف بجمل وتعابير تعبر عن ترحيب المضيف بضيفه مثل جملة (بيتي بيتك) وعلى الضيف بالطبع أن يتأدب بأدب الضيافة فيصون حرمة بيت مضيفه فلا يسرق منه ولا ينظر إلى العائلة بسوء وألا يقوم بأي عمل يخل بعرف الضيافة[٢٥].

ولدراسة الضيافة في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام هنالك مجموعة من المظاهر العامة التي تتضح من خلالها الملامح الرئيسية لدور الضيافة في المجتمع لا بد من التطرق إليها والوقوف عندها فمن هذه المظاهر.

الكرم والضيافة من مظاهر السيادة :

قال ابن حبان[٢٦] " كل من ساد في الجاهلية والإسلام حتى عرف بالسؤدد وانقاد له قومه ورحل إليه القريب والقاصي لم يكن كمال سؤدده إلا باطعام الطعام وإكرام الضيف ".

ويذكر أهل الأخبار أن أهل الجاهلية كانوا لا يسودون إلا من تكاملت فيه ست خصال : السخاء والنجدة والصبر والحلم والتواضع والبيان[٢٧].

كما أن الواجبات الملقاة على عاتقه كانت غير قليلة والتي عدت الضيافة واحدة منها فعليه أن يعين الضعفاء ويواسي المنكوبين ويفتح في بيته مضيفا للضيوف والوافدين ومندوبي

العشائر الأخرى ولكنه لم يحتكر هذه الأعمال التي قد تستنزف ثروته فقد يقوم أي فرد من العشيرة بهذا العمل[٢٨]. بل إن الضيافة وإطعام الطعام عدت من أول الشروط التي يجب أن تتوفر في رئيس القبيلة متقدمة بذلك على غيرها من الفضائل الأخرى في بعض القبائل حيث كانت العرب تسود على أشياء فكانت مضر تسود ذا رأيها وأما ربيعة فمن أطعم الطعام وأما اليمن فعلى النسب[٢٩].

يتضح مما تقدم أهمية الضيافة في اختيار شخصية رئيس القبيلة الذي كان يعد رأس الحكم بالنسبة لقبيلته التي كانت بمثابة دولة مستقلة في أعراف المجتمع الجاهلي وإذا كانت الضيافة شرطا أساسيا لتولي رئيس القبيلة منصبه فإنها عدت الشرط الأول بل الأوحد في بعض القبائل كما لاحظنا ذلك مع قبيلة ربيعة .

وإلى جانب الرئيس كان في كل قبيلة رجال يمثلون فيها النخبة الحاكمة كانت الضيافة والكرم تمثل شرطا أساسيا لبلوغهم هذا المنصب الرفيع فيكون إلى جانب الرئيس أو الشيخ خير ممثل لقبيلته . وأن إطعام الطعام وقرى الضيوف كانت من العوامل التي يعلوا من خلالها نجم أي رجل وهي مرتبطة بسمعته وشرفه ودليل ذلك قول الشاعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي[٣٠] مفتخرا بشجاعة فرسان قبيلته وبسالتهم في قتال إحدى القبائل المعادية

حيث يقول :

فلم نقتل شرارهم ولكن قتلنا الصالحين ذوي السلاح
قتلنا مطعم الأضياف منهم وأصحاب الكريهة والصباح[٣١]

أراد الشاعر أن يبين أن قتل الأشرار من أفراد القبائل المعادية ليس فيه أي فخر بل قد يعد ذلك مساعدة للأعداء في التخلص من أشرارهم وأن الفخر كله في قتل سادتها ومطعميها لأنهم إنما سادوا على قومهم بتلك الأعمال وهم الأشخاص الذين بفقدانهم تخسر القبيلة أفرادها البارزين وخيرة رجالها ثم إن القاتل لهؤلاء الكرماء والمطعمين يعتز بما فعل وليس الحال كما لو أنه قتل شخصا شريرا أو مغمورا من أفراد القبيلة المعادية .

ومن الأدلة الأخرى على أهمية الضيافة وإطعام الطعام كعنصر من عناصر السيادة والشرف في المجتمع وأنها من دواعي الفخر والاعتزاز لأصحابها ما قاله أبو جهل حين أجاب أحد سائليه عن سبب عدم إتباعه للرسول محمد (ص) مع ما كان يتمتع به أبو جهل من حكمة ودراية وتصديق في داخله للرسول (ص) ورسالته حيث قال " والله إني لأعلم أن ما يقول حق ولكن بني قصي قالوا : فينا الحجابة . فقلنا نعم. قالوا : فينا الندوة ... ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب قالوا : منا نبي . فلا والله لا أفعل "[٣٢] .

هذا وإن المكانة المتميزة التي كان يتمتع بها الكرماء والأجواد من الناس لم تقف عند أفراد قبائلهم أو شيوخ وسادات القبائل الأخرى بل تعدت ذلك إلى ملوك دول العرب حيث ذكر الأصفهاني[٣٣] " أن رجلا من غني يقال له قيس الندامى وفد على بعض الملوك وكان قيس سيدا جوادا فلما حفل المجلس أقبل الملك على من حضره من وفود العرب فقال لأضعن تاجي على أكرم رجل من العرب فوضعه على رأس قيس وأعطاه ما شاء ونادمه مدة ثم أذن له في الانصراف إلى بلده " . كما أورد الثعالبي[٣٤] موقفا آخر من مواقف تكريم الملوك لكرماء الناس وأجوادهم ضمن حديثه عن محاسن أحد الاجواد وهو أوس بن حارثة حيث يقول " ومن محاسن أوس أن النعمان بن المنذر دعا بحلة نفيسة وعنده وفود العرب من كل حي وفيهم أوس فقال لهم احضروا غدا فإني ملبس هذه الحلة أكرمكم ... فحضر فألبسه الحلة " .

كانت تلكما حفلتان من حفلات تكريم الملوك للكرماء من الناس كانتا في العلن وبعد أن حفل مجلس الملك بالناس إنما كتقليد الأوسمة في هذه الأيام لعظماء الناس يقوم به الملوك أو الرؤساء في حفل عام وهذا دليل على ما للكرم والكرماء من منزلة في نفوس العرب قبل الإسلام[٣٥] .

على أن التكريم الذي يقوم به القادة والرؤساء في هذه الأيام غالبا ما يكون لأغراض سياسية كأن يقوم أحدهم بتقليد واحد أو مجموعة من قادة جيشه لنجاحهم في كسب نتيجة معركة عسكرية في إحدى الحروب التي تنشب بين دول العالم المختلفة بين الحين والآخر ولأسباب متعددة أو أن

يتوجه بهذا التكريم إلى أحد قادة أجهزته الأمنية لنجاحه في كم أفواه أولئك الناس الذين لا ينتمون إلى الدائرة الثقافية أو السياسية أو الدينية التي لا ينتمي إليها ذلك الرئيس. أما التكريم المشار إليه في هذا البحث فإنه موجه بصورة خاصة إلى أولئك الناس المعروفين بالكرم والضيافة والجود أي اهتمام خاص بالجانب الاجتماعي وهذا مما له الأثر الفعال في تعزيز مكانة هذه الفضائل لدى الناس وبالتالي المساعدة على ترسيخها بين أبناء المجتمع والتمسك بها على مدى الأيام .

ومن أبرز العادات التي كانت تمارس من قبل الاجواد والكرماء قبل ظهور الإسلام هي إيقاد النار في الأماكن المرتفعة كذلك إبقاء النار موقدة في بيوتهم والغرض من ذلك هو أن يراها المسافرون فيهتدوا بها إلى المنازل وينزلوا ضيوفا على صاحب النار وكانت تسمى هذه النار بنار القرى ونار الضيافة[٣٦] التي ذكرها النويري[٣٧] بقوله " نار القرى وهي من أعظم مفاخر العرب كانوا يوقدونها في ليالي الشتاء ويرفعونها لمن يلتمس القرى فكلما كانت أضخم وموضعها أرفع كان أفخر وهم يتمادحون بها " حتى زعم أن منهم من كان يوقدها بالمندلي الرطب[٣٨] ليهتدي إليها العميان وذلك من خلال شم رائحة الطيب التي تفوح منها عند الاحتراق[٣٩] .

من الواضح جليا حرص الاجواد على استضافة المسافرين بإيقاد النار لهم كي يروها فيأتوا ضيوفا . أما ما ذهب إليه جواد علي من أن الغرض من إحراق النار بالمندلي الرطب هو اهتداء العميان إليها من خلال شم رائحة الطيب فهذا مما يستلزم الوقوف عنده والسؤال ما الذي يجعل الأعمى يسافر لوحده فهذا قطعا أمر شبه مستحيل إلا إذا كان شخصا متروكا في العراء لوحده ولو أن الأستاذ جواد علي علل إحراق المندلي الرطب بأن الرائحة قد تذهب إلى مسافات أبعد مما يمكن أن يذهب إليه ضوء النار الذي قد تحجبه أبسط أشكال التضاريس الطبيعية والتي لا تستطيع أن تحجب رائحة طيب قوية يتمكن المسافرون من شمها بمن فيهم العميان إذا كانوا المنازل وينزلون ضيوفا على صاحب النار .

إلى جانب إيقاد النار كان الاجواد من الناس يقومون بعملية أخرى كان لها دور مهم في اجتذاب الضيوف في حالة عدم جدوى النار كهبوب رياح قوية مثلا وكل ما كان من شأنه أن يطفئ النار فكان أحدهم يقوم بربط كلابه على مسافة من المنازل لكي يهتدي الضيوف إليها بعد سماع نباح الكلاب المربوطة حيث ذكر الأبشيهي[٤٠] " وكانت العرب تسمي الكلب داعي الضمير ومتمم النعم ومشيد الذكر لما يجلب من الأضياف بنباحه والضمير الغريب وكانوا إذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تشب النيران فرقوا الكلاب حوالي الحي وربطوها إلى العمد لتستوحش فتنبح فتهدي الضلال وتأتي الأضياف على نباحها " . وكانت تلك العادة من الأعراف شبه السائدة لأن أغلب الناس كانوا على علم بها حتى أن المسافرين عندما كانوا في حاجة إلى الضيافة كانوا يقلدون أصوات الكلاب لعلهم يكونوا في مكان قريب من كلاب مربوطة لأحد الاجواد فترد عليهم نابحة هي الأخرى ويهتدون بذلك إلى المنزل وكانت إحدى مظاهر التفاخر والمديح للكرام إذا وصفت كلاب أحدهم بالجبن فهي كذلك لأنها اعتادت الناس وألفتهم لكثرة ما أتوا ونزلوا في بيت صاحبها . في حين كانت كلاب البخلاء من الناس كالوحوش الضارية تهاجم كل من يقترب أو يحاول الاقتراب من البيت[٤١].

يستفاد مما تقدم بأن الكرماء كانوا على درجة كبيرة من الذكاء وذلك لأنهم كانوا يقومون بإيقاد النار خارج المنازل وإحراق المندلي الرطب كذلك ربط الكلاب خارج المنازل إنما أحسنوا بذلك استغلال الحواس الخمس الطبيعية التي وهبها الله تعالى للإنسان فإذا تعذر على المسافرين رؤية نار القرى فلعلهم يشمون رائحة المندلي الزكية وفي حالة عدم الاستفادة من العمليتين السابقتين الموجهتين بالأصل إلى حاستي البصر والشم فإن نباح الكلاب كان يشكل وسيلة فاعلة في إيقاظ حاسة السمع لدى المسافرين وبذلك تكون نسبة ثلاثة إلى خمسة من الحواس قد استغلت وبشكل فعال في عملية جلب الضيوف وهو ما نسبته (٦٠%) . ولو كانت هناك عمليات أخرى توجه إلى الحاستين الباقيتين وهما (اللمس والذوق) لما قصر هؤلاء الاجواد في العمل بها . على أن فاعلية هتين الحاستين تظهر وبشكل فعال في حالة الضيافة نفسها أي بعد نزول الضيف في بيت مضيفه فإنه يلمس بيده نعومة ودفئ

فراشه ويذوق بلسانه جيِّد ولذيذ طعامه وبذلك تستوفى عملية الاستفادة من الحواس الخمس بشكل نهائي ومتكامل في عملية الضيافة وبواقع (٦٠ %) لإرشاد الضيوف إلى المنزل والباقي أي ما نسبته (٤٠%) في بيت المضيف بلمس الضيف دفئ فراش مضيفه ونعومته إلى جانب تناول طعامه اللذيذ .

وهذا بالطبع ليس أمرا غريبا على من كانت الضيافة والكرم من شيمتهم فالحرص على جلب الضيوف دعاهم إلى القيام بكل تلك الأعمال . ومع كل ذلك أو بدونه كان الاجواد من الناس ولشدة حرصهم على إطعام الطعام وإدامة القرى يخرجون من بيوتهم باحثين عن الضيوف بأنفسهم لعلهم يجدون مسافرا أو عابر سبيل فيدعونه إلى القرى فيحظى الكريم بضيف وينال ذلك الضيف كل الرعاية والاهتمام ومما يؤكد ذلك ما ذكره ابن حبان[٤٢] بقوله " حتى إن احدهم ربما سار في طلب الضيف الميل والميلين " .

الضيافة من خلال بعض المظاهر الدينية :

نظرا لما كانت تتمتع به المعابد والأماكن المقدسة من حرمات فقد اعتبر الوافدين إليها لغرض الزيارة أو التقرب ضيوفا وعد الذين يعتدون عليهم خارجين عن العرف بالنسبة إلى مجتمعهم فمن كان يفد إلى مكة على سبيل المثال يقال له ضيف الله وقيل للحجاج ضيوف الكعبة فلا يجوز الاعتداء عليهم ومن وقع عليه اعتداء فإنه حتما سوف يجد من بين أهل مكة من يدافع عنه ويسعى لاستعادة حقه[٤٣].

وكانت الاعتقادات الدينية التي عليها أهل الجاهلية بغض النظر عن صحتها وكونها دينا صحيحا كما أمر به الله تعالى وأرسل لذلك الغرض أنبياءه ورسله الكرام أم كونه من الأديان التي لم يأمر الله تعلى بها ولم ينزل بها من سلطان فإنها عدت دينا وذلك بصريح قوله تعالى "لكم دينكم ولي دين" [٤٤] وكحال كل قوم أو ملة تعتنق دينا كان أهل الجاهلية شديدي التمسك بدينهم ومعظمين لحرماته وشعائره التي كانوا عليها ومحترمين لقداسة الأماكن التي كانت تعتبر مقدسة في ديانتهم وأماكن الأصنام التي كانوا يعبدونها وجدت هناك واجبات دينية وجد من بين الناس من كان يقوم بها كالحج إلى مكة مثلا لكونها من الأماكن المقدسة في نظرهم كذلك وجود أكبر عدد من الأصنام التي كانوا يعبدونها فيها وعد هؤلاء الحجاج ضيوفا على أهل تلك الأماكن المقدسة عندهم وإن إكرامهم والقيام على أداء حوائجهم من الأمور التي كان سكان الأماكن المقدسة يرونها من الواجبات الملقاة على عاتقهم . كيف لا وقد لاحظنا فيما سبق ما كان يقوم به الاجواد من الناس لجلب الضيوف إلى بيوتهم فهنا يأتي الضيوف بأنفسهم لأداء فريضة الحج وينزلون على أهل مكة .في هذه الحالة يصبح الداعي إلى الضيافة أشد وأقوى من ذي قبل لأنه قد غلف بطابع ديني وأن القيام به أصبح واجبا دينيا فضلا عن كونه واجبا اجتماعيا وسوف نرى نتيجة لذلك بروز ظاهرة ضيافة جماعية لم يكن الشخص قادرا على القيام بها لوحده مهما بلغت ثروته خاصة وكما هو معلوم أن الحج كان سنويا .

ونتيجة لذلك ظهرت الحاجة في المجتمع المكي إلى تنظيم إداري معترف به ويشارك فيه الجميع تحت إشراف شخص محدد أو عائلة خاصة تتولى بموجبه القيام بواجب استضافة الحجاج في مكة والقيام على أداء حوائجهم فيما يخص الطعام والشراب وكانت هذه الوظيفة الإدارية المستحدثة هي الرفادة والغرض منها كما ذكر هو استضافة الحجاج في مكة وتوفير الطعام لهم في موسم الحج[٤٥].

وردت الرفادة في اللغة بمعان متعددة تدل أغلبها على الفضائل والخصال الحميدة المتعلقة بالبذل كان منها (العطاء، الصلة، الزيادة، والجماعة)[٤٦]. وعرفت في الاصطلاح بقول الطبري[٤٧] " كانت الرفادة خرجا تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب فيصنع به طعاما للحجاج يأكله من لم تكن له سعة ولا زاد ممن يحضر الموسم " . وقال ابن كثير[٤٨] " والرفادة هي إطعام الحجيج أيام الموسم إلى أن يخرجوا راجعين إلى بلادهم " .

يعود تاريخ الرفادة كما هو واضح من كلام الطبري إلى قصي بن كلاب الذي وبعد أن نجح في انتزاع السيادة على مكة من قبيلة خزاعة[٤٩] شرع في تنظيم أمور مكة الإدارية

فاستحدث وظيفة الرفادة من خلال أمره لقريش بقوله " يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته الحرام وإن الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم شرابا وطعاما أيام هذا الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم فيدفعونه إليه فيصنعه طعاما للناس أيام منى فجرى ذلك من أمره على قومه في الجاهلية حتى قام الإسلام " [٥٠].

وذكر ابن منظور[٥١] " إن أول من قام بالرفادة هاشم ". في حين قال الأبشيهي [٥٢] " أول من أقام الرفادة عبد المطلب".

والصواب ما قال الطبري بأن قصيا هو الذي أقام الرفادة وذلك لأنها كانت معروفة قبل ظهور كل من هاشم وعبد المطلب وأنها كانت من عوامل السيادة في مكة فقد ذكر الطبري[٥٣] أن قصيا قال لابنه البكر عبد الدار عندما رأى مبلغ ثروة أبنائه الثلاثة الباقين وخشيته من حدوث فجوة اجتماعية بينهم وبين عبد الدار مستقبلا فقال له " أما والله لألحقنك بالقوم وإن كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت تفتحها ... فأعطاه داره دار الندوة لا تقضي قريش أمرا إلا فيها وأعطاه الحجابة واللواء والندوة والسقاية والرفادة " .

ونظرا لصعوبة قيام شخص واحد باستضافة الحجاج فقد دعا قصي قومه أن يسهموا معه في تغطية نفقاتها وقد استمرت قريش على القيام بهذه الوظيفة حتى قيام الإسلام وكان للرفادة أثر كبير في توثيق علاقات قريش وتحالفاتها مع مختلف القبائل الأخرى[٥٤] . وذلك لأن إطعام الطعام في بيئة شبه الجزيرة العربية الفقيرة كما لاحظنا ذلك في السابق . كان يعد بحسب تعبير الشريف[٥٥] " فضيلة من أكبر الفضائل التي يمتدح بها العرب وينال صاحبها عن طريقها الاحترام والمنزلة الرفيعة كما أن المؤاكلة تعد عقد جوار عند العرب فإذا أطعمت قريش القبائل القادمة إلى مكة في موسم الحج فإنها تنال بذلك احتراما عاما ومنزلة سامية في نظر هذه القبائل كما تعتبر أنها تعاقدت معها برابطة الجوار والأمن نتيجة لهذه المؤاكلة وبذلك يصبح في إمكان قريش أن تسير آمنة في أراضي هذه القبائل "

يتضح مما تقدم أن الجاهليين كانوا على درجة كبيرة من التمسك بدينهم وأنهم عدوا الوافدين لزيارة أصنام مكة للحج ضيوفا عليهم وأن من واجبهم القيام على استضافتهم وقضاء حوائجهم حتى أنهم أقاموا لذلك الغرض أحد أبرز التنظيمات الإدارية المتعلقة باستضافة هؤلاء الحجاج فيما أسموه بالرفادة وأنها كانت من أحد أوامر قصي بن كلاب ولعل السبب فيما ذهب إليه البعض من أن هاشما أو عبد المطلب هما اللذان أقاما هذه الوظيفة يعود إلى أنهما كانا ممن عرف عنه الجود والكرم كل في زمانه . على أن من المؤكد أن قصيا هو الذي أمر بإقامة الرفادة كما لاحظنا ذلك مسبقا . وأن الأمر الذي يهمنا في هذا المجال هو تأكيد قصي على قومه بأحقية الحجاج بالضيافة بقوله عنهم " وهم أحق الضيف بالكرامة "[٥٦] حيث أن فيه من التأكيد على احترامه لشعائر دينه كذلك اعتبار أن الوافدين لأداء فريضة أو واجب ديني هو المفضل والمقدم على غيره في الاستحقاق الاجتماعي المتمثل بالضيافة . كذلك لاحظنا أن هذا الأمر لم يلق أية اعتراضات قوية وذلك لأسباب نراها منطقية منها أن أوامر قصي كانت بالنسبة إلى قريش في حياته وبعد موته بحسب تعبير الطبري[٥٧]" كالدين المتبع " وذلك لما كان يتمتع به قصي من احترام ونفاذ كلمة في قريش لكونه رئيسها كذلك لاحظنا من خلال الصفحات السابقة كون الضيافة من أحد أبرز عوامل السيادة والبروز الاجتماعي لذلك قام سكان مكة بالموافقة على أوامر قصي فيما يخص الرفادة لكي يحضوا بالمنزلة العالية في المجتمع ويجتنبوا الذم . كما كانت أحد أبرز الملاحظات التي تستحق الذكر هي بروز ظاهرة ضيافة جماعية تقوم بها جماعة متمثلة بسكان مكة إزاء حجاج بيت الله الحرام وبشكل سنوي ومتكرر وهذه حالة استثنائية تسجل لأهل مكة لدى دراسة تاريخ الضيافة عند العرب في العصر الجاهلي قبل الإسلام . ولابد من التأكيد على الفوائد التي حصلت عليها قريش نتيجة قيامها بهذه الضيافة الدينية والجماعية للحجاج وفي كل عام فقد نالوا احترام القبائل الأخرى واحتلوا عند أبنائها المنزلة العالية وقد انعكس هذا الأمر بشكل إيجابي على التجارة التي اتخذها معظم أبناء قريش مهنة لهم حيث

كانت قوافل قريش التجارية تمر عبر أراضي القبائل المختلفة دون أن يتعرض لها أحد بسوء وذلك نتيجة استضافة قريش لأبناء هذه القبائل وإكرامهم في كل عام .

من اقترن اسمه بالضيافة عند العرب قبل الإسلام :

بعد أن عرفنا أهمية الضيافة في المجتمع العربي قبل الإسلام من خلال المظاهر التي ذكرت ارتأينا الحديث عن بعض ممن اشتهروا بالضيافة حتى اقترنت أسماؤهم بها . وسنذكر عددا قليلا منهم على سبيل المثال لا الحصر وذلك لأن موضوع البحث إنما هو الضيافة ومظاهرها ويأتي ذكر نماذج لبعض المشهورين بها على سبيل الاستدلال بأخذ نماذج محددة فقط وذلك لأن مسألة حصر وإحصاء جميع الكرماء والأجواد في المجتمع العربي قبل الإسلام فيه من الصعوبة الشيء الكبير من حيث البحث في أغلب المصادر التاريخية وكتب اللغة فضلا عن المصادر الأدبية كذلك عدم إمكانية تلخيص أخبارهم في بحث موجز لكثرة من اشتهر من العرب بالكرم والضيافة في تلك الفترة . والنماذج التي سنذكرها مرتبة حسب الأقدم تاريخيا وهم كل من :

هاشم بن عبد مناف :

هو هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي واسمه عمرو واسم أبيه عبد مناف المغيرة [٥٨]. ويكنى هاشم بأبي نضله[٥٩] ويعود السبب في تسميته بهاشم حسبما يذكر الطبري[٦٠] أنه " أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه " . وفي ذلك قال الشاعر مطرود بن كعب[٦١] :

عمرو الذي هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مسنتون عجاف[٦٢]

وذلك لأن قومه من قريش كانت أصابتهم سنة مجدبة فرحل هاشم إلى فلسطين واشترى من هناك الدقيق وقدم به مكة فأمر به فخبز ونحر جزورا ثم اتخذ لقومه مرقة ثريد بذلك الخبز وذلك لما كان يتمتع به هاشم من كرم وجود . هذا من الجانب الخلقي وكان هناك سبب آخر يدفعه إلى السعي لتوفير الطعام لأهل مكة كونه ملزما بذلك لأنه تولى أمر السقاية والرفادة والتي تتطلب من القائم بها الإحساس العالي بالمسؤولية وبذلك كانت الرئاسة قد استقرت له في مكة وصارت قريش تابعة له تنقاد لأمره وتعمل برأيه[٦٣]. وقد لاحظنا في الحديث عن موضوع الرفادة بأن هاشما كان أحد الأشخاص الذين نسبت إليهم بداية القيام بأمر الرفادة وحث الناس على المشاركة فيها .

وكانت من أهم لأعمال التي نسبت إلى هاشم بن عبد مناف والتي تدل على علم ودراية وحكمة واسعة وإحساس عالي بالمسؤولية تجاه قومه هي قيامه بوضع الرحلتين لقريش وهما رحلتي الشتاء والصيف[٦٤] المذكورتان في القرآن الكريم بقوله تعالى " لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف" [٦٥] حيث أنه قام إلى جانب إخوته وهم كل من عبد شمس والمطلب ونوفل أبناء عبد مناف بأخذ المواثيق والعهود من ملوك الدول المجاورة وذلك لكي تقوم قريش بعملية التجارة معها بشكل سليم حيث يقول الطبري[٦٦] عنهم " فكانوا أول من أخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم . أخذ لهم هاشم حبلا من ملوك الشام الروم وغسان وأخذ لهم عبد شمس حبلا من النجاشي الأكبر فاختلفوا بذلك السبب إلى ارض الحبشة وأخذ لهم نوفل حبلا من الأكاسرة فاختلفوا بذلك السبب إلى ارض العراق وارض فارس وأخذ لهم المطلب حبلا من ملوك حمير فاختلفوا بذلك السبب إلى اليمن فجبر الله بهم قريشا فسموا المجبرين " .

ونظرا لاشتهار هاشم وشيوع أمره بين معظم أفراد القبائل العربية قبل الإسلام وبخاصة كونه سيد مكة فقد وردت له العديد من الخطب والأقوال المأثورة التي كانت تدور حول الاهتمام بمكارم الأخلاق والحث على حسن الضيافة وخاصة الحجاج حيث قال في إحدى خطبه لقريش " إنكم سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها أحلاما وأوسط العرب أنسابا وأقرب العرب بالعرب أرحاما . يا معشر قريش إنكم جيران بيت الله أكرمكم الله بولايته وخصكم بجواره دون بني إسماعيل وإنكم يأتيكم زوار الله يعظمون بيته فهم اضيافه . وأحق من أكرم اضياف الله أنتم فأكرموا ضيفه وزواره فإنهم يأتون شعثا

غبرا من كل بلد على كل ضامر كالقداح . فأكرموا ضيفه وزوار بيته فورب هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتكموه وأنا مخرج من طيب مالي وحلالي ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام . فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل. وأسألكم بحرمة هذا البيت أن لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم إلا طيبا. لم يؤخذ ظلما. ولم يقطع فيه رحم. ولم يؤخذ غصبا"[٦٧].

حاتم الطائي :

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج[٦٨] بن امرئ القيس بن عدي بن أحزم الطائي كنيته أبو عدي ويكنى كذلك بأبي سفانة[٦٩] . كان جوادا مضيافا وشاعرا وعده المؤرخون في مجموعة من أبرز الكرماء في الجاهلية[٧٠] في حين عده البعض بأنه الوحيد المتفرد الذي لا يبلغ أحد مبلغه في الكرم والبذل وحسن الضيافة حيث قال ابن عبد ربه[٧١] مستدركا بعد أن عده إلى جانب أشخاص آخرين ممن عرفوا بالجود وكرم الضيافة حيث قال " ولكن المضروب به المثل حاتم وحده ".

كما كان حاتم شاعرا جيد الشعر[٧٢]. ومعظم شعره كان يدور حول الكرم والعطاء والأنفة وبعد الهمة وتداول الرواة وأهل الأخبار نوادر شتى في كرمه وشجاعته فلم يقولوا فيه قولا إلا وأضفوا عليه صفة البذل فهو لا يغزو غزوة ولا يحظى بحظوة إلا ويجد لها سبيلا من سبل الكرم والإنفاق[٧٣].

وكان حاتم من شدة كرمه وحرصه على استضافة الضيوف يأمر غلامه بإيقاد النار في مرتفع من الأرض لكي يهتدي بها المسافرون فيقصدوا منزله وخاصة في فصل الشتاء عندما يشتد البرد ولم يكتف بذلك بل كان يعد غلامه بإعطائه حريته إذا نجح في أن يجلب ضيفا إلى منزله[٧٤].

وخير دليل على ما كان يتصف به حاتم الطائي من جود وكرم ضيافة قول ابنته سفانة عندما وصفت أخلاقه لرسول الله محمد (ص) عندما كانت ضمن سبي قبيلة طيء حيث قالت مخاطبة للرسول (ص) " يا محمد إن رأيت أن تخلي عني وما تشمت بي أحياء العرب فإني ابنة سيد قومي وإن أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقري الضيف ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم طي . فقال النبي (ص) : يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه خلو عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق والله تعالى يحب مكارم الأخلاق" [٧٥] .

ومما لا شك فيه أن كلام الرسول محمد (ص) يعلوا فوق كلام غيره فإذا كانت سفانة قد وصفت محاسن أبيها فإن جواب الرسول(ص) له بثنائه على أبيها وأمره للجند بأن يخلوا عنها يعد أفضل دليل على ما كان يتمتع به حاتم من مكارم الأخلاق والصفات التي ذكرتها ابنته وأن أمره كان معروفا بدليل تصديق الرسول(ص) لها وعدم تردده في قبول كلامها بل وأيدها بأنه وصف أباها بأنه كان يحب مكارم الأخلاق . وقد ورد في الحديث قول النبي (ص) " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" [٧٦].

ومن أشهر الروايات التي ذكرت عن جود حاتم وحسن ضيافته هي قصته المعروفة مع جارته التي استجارت به من شدة ما أصابها وأطفالها من الجوع الذي كاد يفتك بهم حيث قال لها بعد أن وصفت له حال الأطفال " لأشبعنهم " ونفذ وعده حقا بأن ذبح فرسه عندما لم يجد ما يصلح للذبح غيرها وهذا أمر مهم وكرم بالغ خاصة إذا علمنا وكما يذكر أهل الأخبار بقولهم " لم يكن حاتم ممسكا شيئا ما عدا فرسه وسلاحه فإنه كان لا يجود بهما "[٧٧] فها هو ذا يذبح فرسه . وأخذ يقطع من لحمها ويشويه على النار ويطعم المرأة وأطفالها ولم يكتف بذلك بل دعا بقية المنازل التي حوله لكي يأتوا ويأكلوا من لحم الفرس وعندما اجتمعوا للأكل تغطى هو في فراشه ولم يذق من لحمها[٧٨].

عبد الله بن جدعان :

هو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره سيد بني تميم[٧٩] ابن عم أبي قحافة والد أبي بكر الصديق (رض) [٨٠] . كنيته أبو زهير[٨١] كان ابن جدعان من

الكرماء الاجواد والمطعمين للناس في الجاهلية [٨٢] . وهو احد سادات مكة ولذلك وردت عنه العديد من الروايات التاريخية التي تتناول الحديث عن حياته من مختلف النواحي الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية [٨٣]. على أن ما يهمنا في هذا العرض الموجز لحياة ابن جدعان هو كونه احد ابرز الكرماء والمطعمين للناس .

ومن أبرز الأدلة التاريخية على كون ابن جدعان من المطعمين للناس هو قول النبي محمد (ص) حين اخبر أصحابه (رض) بعد معركة بدر بعلامة كانت في جسم أبي جهل وذلك لكي يتعرفوا على جثته لغرض إلقائه مع باقي زعماء المشركين في القليب حيث قال لهم (ص) " انظروا إن خفي عليكم في القتلى إلى أثر جرح بركبته فإني ازدحمت أنا وهو يوما على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت أشف منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه..." [٨٤] .

والشهادة الثانية تأتي على لسان أم المؤمنين عائشة (رض) على كرم ابن جدعان ومبلغ قراه للضيوف وذلك من خلال قولها للرسول (ص) " يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه ؟ قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين"[٨٥]. ولولا ما كان قد عرف عنه من كرم ضيافة وان بيته كان ملجئا للضيوف ما كان اختير هذا البيت لكي يعقد فيه احد ابرز الأحلاف في تاريخ مكة قبل الإسلام وهو حلف الفضول الذي تعاقدت فيه بعض عوائل قريش المعروفة وتعاهدت بموجبه على نصرة المظلوم وأخذ حقه من ظالمه أيا كان وقد وصفه الرسول (ص) بقوله " لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ولو أدعى به في الإيلام لأجبت " [٨٦] .

وإذا كان حاتم الطائي اشتهر بشدة كرمه وجوده حتى أنه ذبح فرسه وهاشم سمي هاشما لأنه هشم الثريد لقومه في أشد الظروف وعبد المطلب تسيد قريشا بحكمته ونبل أخلاقه فإن ابن جدعان وفضلا عما ذكر عنه فقد اشتهر هو الآخر وتمتع بما يميزه من بين هؤلاء الاجواد وذلك أن الروايات التاريخية ذكرت احد ابرز الأواني الخاصة بالطعام والتي كانت محل فخر بالنسبة للكرماء من حيث الحجم حيث ذكر أنه كان لعبد الله بن جدعان جفنة يأكل منها القائم والراكب وذكر أنه وقع فيها صبي فغرق وذلك لكبر حجمها بل وذكر أن الرسول (ص) كان يستظل بظل جفنة ابن جدعان في وقت الظهيرة.[٨٧]

يتبين مما تقدم مبلغ الجود والكرم الذي كان يتمتع به ابن جدعان وتميزه عن بقية الاجواد ممن سبق ذكرهم بأن الروايات التاريخية قدمت وصفا لأحد ابرز الأواني التي كان يمتلكها الكرماء ويتفاخرون بها وأن حجم الجفنة التي كانت لعبد الله بن جدعان على ما كان في ذلك الوصف من مبالغة واضحة كانت مدعاة لأن يعد واحدا منهم .

نتائج البحث .

يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة بالنقاط الآتية :

١- كان للضيافة مكانة مرموقة ومتميزة عند العرب قبل الإسلام وذلك من خلال اتخاذها شرطا أساسيا في اختيار رئيس القبيلة كما أن أي شخص آخر في القبيلة لا يمكنه أن يبرز في المجتمع ما لم يعرف عنه الكرم وقرى الضيف .

٢- اختلاف وجهات النظر بين الباحثين حول أسباب انتشار الضيافة بين العرب وكان لكل واحد منهم أسبابه التي ينطلق منها ويبني عليها قراراته كما أن مسألة إنهاء الخلاف وإرجاع سبب شيوع الضيافة بين العرب إلى سبب واحد فقط دون الأسباب الأخرى أمر فيه من الخطأ الشيء الكبير إذ أنها كغيرها من المظاهر الاجتماعية وليدة مجموعة عوامل متضافرة فيما بينها .

٣- لجوء الكرماء والأجواد من العرب إلى العديد من الأساليب لغرض جلب الضيوف إلى بيوتهم وهذا أمر مهم جدا وذلك لأن فيه زيادة في الواجب الذي كان يقتضي إكرام الضيف الذي نزل في البيت بإرادته وليس قيام الكرماء بما كانوا يقومون به إلا دلالة واضحة على أهمية الضيافة في نفوس العرب حيث أن الكريم منهم كان يخرج بنفسه باحثا عله يجد من يقاسمه زاده .

٤- كان ملوك العرب وحكامهم يقومون بتقديم الهدايا والأعطيات إلى أولئك الأشخاص الذين عرف عنهم الكرم وحسن الضيافة في مجتمعاتهم وهذا بمثابة تشجيع ودعم رسمي للكرم والكرماء ،وترسيخ هذه الفضيلة بين أبناء المجتمع مع العلم أنها واجب شخصي وإن لم يكرم بماله للحصول على هدية الملك .

٥- تعرفنا على أهمية الضيافة في المجتمعات المدنية (مكة مثلا) وأن سكانها لم يكونوا أقل التزاما بالضيافة من سكان البادية وهذا أمر مهم جدا وذلك لأن أغلب الباحثين في هذا المجال يعدون أهل البادية أكثر التزاما وأوفى قياما بحق الضيافة من أهل المدن الذين وحسب ما يرون يغلب عليهم طابع المصالح والمنافع . وما لاحظناه من قيام سكان مكة بالتعاون والتكاتف وإنشاء الرفادة يؤكد على ضرورة التوقف عند الآراء السابقة

٦- أن العرب ليست الأمة الوحيدة التي اشتهرت بالضيافة حيث أن هذه المسألة موجودة لدى شعوب العالم الأخرى وما من أمة في العالم إلا وهي تحض على مكارم الأخلاق وإتباع الفضائل والتمسك بها ومما لاشك فيه أن الضيافة تعد من أبرز الفضائل الاجتماعية .

٧- تعرفنا على نماذج من أولئك الذين اشتهروا بالكرم وحسن الضيافة عند العرب قبل الإسلام وتبين أن مسألة حصر جميع الكرماء والأجواد أمر بالغ الصعوبة . وإيراد النماذج للاستدلال فقط دون الحصر . وأول ملاحظة تظهر وبقوة في النماذج التي تم التطرق إليها يدعم وبشكل كبير ما ذكر في النقطة السابقة .

المصادر والمراجع

أولا – المصادر الأولية :

١- الآلوسي ، محمود شكري البغدادي (ت ١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٣م) ،
- بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب ، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه : محمد مهجة الأثري (دار الكتب لعلمية ،بيروت : د-ت) .

٢- الأبشيهي ، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦م) ،
- المستطرف في كل فن مستظرف (شركة القدس للتجارة ،القاهرة : ٢٠٠٦م) .

٣- ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١ هـ/ ٧٦٨م) ،
- المبتدأ والمبعث والمغازي ، تحقيق : محمد حميد الله (ط ١ ، معهد الدراسات للأبحاث والتعريب ،الرباط : ١٩٨١م) .

٤- ابن حبان ، محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤ هـ/ ٩٦٥م) ،
- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ،تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد(دار الكتب العلمية،بيروت : ١٩٧٧م)

٥- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ/ ٨٤٤م) ،
- الطبقات الكبرى ، تحقيق : إحسان عباس (ط ١ ، دار صادر، بيروت:١٩٦٨م) .

٦- ابن عباد ، الصاحب إسماعيل (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥م) ،
- المحيط في اللغة تحقيق : محمد حسن آل ياسين (ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت : ١٩٩٤م) .

٧- ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ/ ٩٣٩م) ،
- العقد الفريد ، تحقيق : محمد عبد القادر شاهين(المكتبة العصرية ، بيروت : ٢٠٠٧م) .

٨- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩م) ،
- الشعر والشعراء ، تقديم : حسن تميم (ط ٣، دار إحياء العلوم ، بيروت: ١٩٨٧م) .

٩- ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٣م)،
- البداية والنهاية (ط ٢ ،مكتبة المعارف ، بيروت : ١٩٩٠م) .

١٠- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١ هـ / ١٣١١م) ،
- لسان العرب ، تصحيح : احمد أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي (ط ٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت : ١٩٨٦م) .

١١- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن حسين بن محمد (ت ٣٥٦ هـ/ ٩٦٦م) ،
- الأغاني ، تحقيق : سمير جابر (ط ٢، دار الفكر ، بيروت : د- ت).

١٢- البيهقي ، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ/١٠٩٥م) ،
- سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق : محمد عبد الباقي عطا (مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة : ١٩٩٤م) .

١٣- الترمذي ، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن الحكيم (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢م) ،
- نوادر الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة (ط ١، دار الجيل ، بيروت : ١٩٩٢م)

١٤- الثعالبي ، أبو منصور عبد الله بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩ هـ/ ١٠٣٧م) ،
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (ط ١ ، دار المعارف، القاهرة : ١٩٦٥م) .
١٥- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣م) ،
- معجم التعريفات ، تحقيق : إبراهيم الابياري (ط ١، دار الفكر العربي ، بيروت: ١٩٩٥م) .
١٦- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧م) ،
- مختار الصحاح (دار الرسالة ،الكويت :د - ت) .
١٧- الزبيدي ، محمد مرتضى بن محمد الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠م) ،
- تاج العروس من جواهر القاموس ، اعتنى به ووضع حواشيه :عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيد محمد محمود (ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت :٢٠٠٧م) .
١٨- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٠م) ،
- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (ط ٥ ، دار المعارف ، القاهرة : ١٩٨٦م) .
١٩- الفيروزابادي ، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم (ت ٧١٨ هـ / ١٣١٨م) ،
- القاموس المحيط ، تحقيق وتقديم : يحيى مراد (ط ١ ، مؤسسة المختار، القاهرة : ٢٠٠٨م) .
٢٠- القالي ، أبو إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت٣٥٦ هـ/ ٩٦٦م)،
- ذيل الأمالي (دار الكتاب العربي ، بيروت : ١٩٢٥م) .
٢١- المرزباني ، أبو عبد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤ هـ/ ٩٩٤م) ،
- معجم الشعراء ، تحقيق : فاروق أسليم (ط ١، دار صادر، بيروت : ٢٠٠٥م) .
٢٢- مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ/٨٧٤م) ، ٢٣- - صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (دار إحياء التراث العربي، بيروت : د-ت) .
٢٣- المناوي ، محمد عبد الرؤوف (ت١٠٣١هـ /١٦٢١م) ،
- التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : محمد رضوان الداية (ط ١ ، دار الفكر المعاصر ودار الفكر ، بيروت ودمشق : ١٩٩٠م) .
٢٤- النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢م)،
- نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق : محمد قميحة (ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت : ٢٠٠٤م) .
٢٥- النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥ هـ/ ١٠١٤م)،
- المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (ط ١،دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٩٠م)
٢٦- الهندي ، علاء الدين المتقي علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥ هـ/ ١٥٦٧م)،
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (مؤسسة الرسالة ، بيروت : ١٩٨٩م) .
٢٧- الهيثمي ، علي بن أبي بكر(ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤م) ،
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (دار الريان للتراث و دار الكتاب العربي ، القاهرة وبيروت : ١٩٨٦م) .

ثانيا – المراجع الثانوية :

١- بابتي ، عزيزة فوال ،
- معجم الشعراء الجاهليين (ط ١، دار صادر ، بيروت: ١٩٨٨م) .
٢- بروكلمان ، كارل،
- تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : عبد الحليم النجار (ط ١ ، دار الكتاب الإسلامي ، قم: ٢٠٠٥م) .
٣- حتي ، فيليب ،
- العرب تاريخ موجز(ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت :١٩٩١م).
٤- الحزيمي ، سعود بن عبد الله ،
- الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب (دار الفجر، القاهرة:٢٠٠٥م) .
٥- الخربوطلي ، شكران ،
- سطور منسية في تاريخ الحجاز قبيل ظهور الإسلام (القرن السادس) ، (مؤسسة أرسلان ، دمشق : ٢٠٠٩م) .
٦- الخطيب ، محمد ،
- المجتمع العربي القديم (العصر الجاهلي) (ط ٢ ، دار علاء الدين ، دمشق : ٢٠٠٨م).
٧- سالم ، السيد عبد العزيز ،
- تاريخ العرب في عصر الجاهلية (دار النهضة العربية ، بيروت : د – ت) .
٨- سقال ، ديزيره ،
- العرب في العصر الجاهلي (ط ١ ، دار الصداقة العربية ، بيروت :١٩٩٥م) .
٩- الشريف ، احمد إبراهيم ،
- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (دار الفكر العربي ، بيروت :١٩٦٥م) .
١٠- ضيف ، شوقي،

- تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي (ط ٢ ، منشورات ذوي القربى ، النجف الاشرف : ٢٠٠٦م) .
١١- العبيدي ، جمال نجم ،
- دراسات في أدب ما قبل البعثة (ط ١، دار شموع الثقافة ،الزاوية : ٢٠٠٣م).
١٢- علي ، جواد ،
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ط ١،آوند دانس ومكتبة جرير ، د- م :٢٠٠٦م) .
١٣- العلي ، صالح احمد ،
- محاضرات في تاريخ العرب (ط ١ ، مطابع جامعة الموصل ، الموصل : ١٩٥٤م) .
١٤- القاسمي ، ظافر ،
- الحياة الاجتماعية عند العرب (ط ٢ ، دار النفائس ، بيروت :١٩٨١م) .
١٥- الملاح ، هاشم يحيى ،
- الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة (مطبعة جامعة الموصل، الموصل : ١٩٩١م) .

الهوامش:

(١) ا بن منظور ، لسان العرب ، مادة ضيف ؛ الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، مادة ضيف .

(٢) ا بن عباد ، المحيط في اللغة ، مادة ضيف .

(٣) ابن منظور : ٨ ، ١٠٨ ؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، مادة ضيف .

(٤) ابن عباد ، مادة ضيف .

(٥) ابن منظور ، مادة ضيف .

(٦) الرازي، مختار الصحاح ، مادة ضيف ؛ الفيروزابادي ، مادة ضيف .

(٧) ابن عباد ، مادة ضيف .

(٨) ابن منظور ، مادة ضيف .

(٩) المصدر نفسه ، مادة ضيف .

(١٠) ابن عباد ، مادة ضيف .

(١١) الفيروزابادي، مادة ضيف ؛ الزبيدي،مادة ضيف .

(١٢) ابن عباد ، مادة ضيف .

(١٣) ابن منظور ، مادة ضيف .

(١٤) محمد عبد الرؤوف ، التوقيف على مهمات التعاريف : ٤٨٦.

(١٥) الجرجاني ، معجم التعريفات : ٢٣٦ .

(١٦) ظافر القاسمي ، الحياة الاجتماعية عند العرب : ١٤٧ .

(١٧) سعود بن عبد الله الحزيمي ، الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب : ٣ / ١٦٤٥ . أجاد الكاتب في الحديث عن الكرم والضيافة وبين سبب انتشارها في البيئات الريفية والصحراوية ولكنه لم يذكر أن تلك الأسباب تنتفي في المجتمعات المدنية حيث توجد الخانات والفنادق والمحلات التي يمكن للمارين بالمدن أن يتزودوا من تلك المحلات بما يحتاجون إليه وأن يبيتوا في الخانات أو الفنادق الموجودة في المدن والغير متوفرة في البيئات الريفية والصحراوية . كما أنه ذكر بأن مسألة الكرم والضيافة تختلف من شخص إلى آخر .إذا فليس شرطا أن يكون ذلك الشخص من أهل الريف والصحراء أو من أهل المدن .

(١٨) يقصد بها الإمبراطورية الفارسية في بلاد فارس (إيران الحالية) والإمبراطورية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية فضلا عن إمبراطورية الحبشة (أثيوبيا الحالية) التي كانت لها تدخلات مؤثرة في تاريخ الجزيرة العربية .

(١٩) ابن منظور ،مادة مرؤ .

(٢٠) جواد علي ،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٤ / ٤٢٨ .

(٢١) ينظر ، ديزيره سقال ، العرب في العصر الجاهلي : ٨٧ ؛ جمال نجم العبيدي ، دراسات في أدب ما قبل : ١٨ ؛ شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي : ٦٨ ؛ شكران الخربوطلي ، سطور منسية في تاريخ الحجاز قبيل ظهور الإسلام (القرن السادس) : ٨٧ .

(٢٢) فيليب حتي ،العرب تاريخ موجز : ٢٣ .

(٢٣) القاسمي : ١٣٤ – ١٤٧ .

(٢٤) الأبشيهي ، المستظرف في كل فن مستطرف: ٢٣٣ – ٢٣٤ .

(٢٥) جواد علي : ٤ / ٤٣٠ .

(٢٦) البستي ، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء : ٢٥٩ .

(٢٧) محمود شكري الآلوسي ، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب : ٢ / ١٨٧ ؛ صالح احمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب : ١/ ١٥٦؛ جواد علي : ٤ / ٢٦٠.

(٢٨) صالح احمد العلي : ١ / ١٥٨ .

(٢٩) الآلوسي : ٢ / ١٨٧ ؛ جواد علي : ٤ /٢٦١.

(٣٠) هو عمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو الزبيدي (ولد سنة ٩٥ قبل الهجرة / توفي سنة٢١ هـ/) أسلم في حياة النبي (ص) ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام . كان فارسا وشاعرا وقائدا لجند قبيلته زبيد في الفتوحات الإسلامية ، ينظر، محمد بن سعد بن منيع ، الطبقات الكبرى : ١ / ٣٢٨ .

(٣١) أبو إسماعيل بن القاسم القالي ،ذيل الأمالي : ١٤٦ .

(٣٢) محمد بن إسحاق ، المبتدأ والمبعث والمغازي : ١٩١ .

(٣٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني : ١٥ / ٤٣٠ .

(٣٤) أبو منصور الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : ١١٨ .

(٣٥) القاسمي : ١٣٥ .

(٣٦) ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد :١ / ٢١٥ ؛ الآلوسي : ٢ / ١٦١ ؛ محمد الخطيب ، المجتمع العربي القديم (العصر الجاهلي) : ٤٠ .

(٣٧) شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، نهاية الإرب في فنون الأدب: ١ / ١٠٥ .

(٣٨) المندلي الرطب ، هو عطر ينسب إلى مندل وهو بلد من بلاد الهند ونحوه مما يتبخر به ، ينظر ، الآلوسي : ٢ / ١٦١ .

(٣٩) جواد علي : ٤ / ٤٣٥ .

(٤٠) الأبشيهي : ٢٢٥ .

(٤١) ينظر، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية : ٤٤٢ ؛ جواد علي : ٤ / ٤٣٥ .

(٤٢) الأبشيهي: ٢٥٩ .

(٤٣) ابن إسحاق : ١٧٦-١٧٧؛ جواد علي : ٤/٤٣٠ .

(٤٤) سورة الكافرون ، الآية : ٦ .

(٤٥) هاشم يحي الملاح ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة : ٤٥ .

(٤٦) ينظر ، ابن منظور، مادة رفد .

(٤٧) محمد بن جريرالطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٢/ ٢٦٠ .

(٤٨) ابن كثير ، البداية والنهاية : ١ / ٢٠٧ .

(٤٩) للتفاصيل ، ينظر ، الطبري : ٢ / ٢٥٦ .

(٥٠) الطبري : ٢/ ٢٦٠.

(٥١) ابن منظور ، مادة رفد .

(٥٢) الأبشيهي : ٤١٤ .

(٥٣)لطبري : ٢ / ٢٥٩- ٢٦٠ .

(٥٤) الملاح : ٤٦ .

(٥٥) احمد إبراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول : ١١٨- ١١٩ .

(٥٦) الطبري : ٢ / ٢٦٠ .

(٥٧) المصدر نفسه : ٢ / ٢٥٩.

(٥٨) الطبري : ٢ / ٢٥١ ؛ المرزباني ، معجم الشعراء : ١٩ .

(٥٩) المرزباني : ١٩؛ الآلوسي : ١/ ٣٢٣ .

(٦٠) الآلوسي: ج ٢/ ٢٥١ .

(٦١) هو مطرود بن كعب الخزاعي أحد شعراء العصر الجاهلي ، ينظر، المرزباني : ٣٣٣ .

(٦٢) الطبري : ٢ / ٢٥٢ ؛ المرزباني : ١٩ ، و المسنتون : الذين أصابتهم السنة المجدبة .

(٦٣) الطبري : ٢ / ٢٥٢ ؛ الآلوسي : ١ / ٣٢١ .

(٦٤) الطبري : ٢ / ٢٥٢؛ ابن كثير: ١ / ٢٥٣ .

(٦٥) سورة قريش ، الآية :١- ٤ .

(٦٦) الطبري : ٢ / ٢٥٢ ؛ ابن كثير : ١ / ٢٥٣ .

(٦٧) الآلوسي : ١ / ٣٢٢ .

(٦٨) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء : ١٤٧ ؛ الأصفهاني ك١٧ / ٣٦٣ ؛ كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : ١ / ١١١ .

(٦٩) الأصفهاني : ١٧/ ٣٦٣ ؛ ابن كثير : ١/ ٢١٢ .

(٧٠) الآلوسي : ١ / ٧٢ .

(٧١) المصدر نفسه: ١ / ٢١٥ .

(٧٢) ابن قتيبة : ١٤٧ .

(٧٣) عزيزة فوال بابتي ، معجم الشعراء الجاهليين : ٨٦ .

(٧٤) ابن عبد ربه : ١ / ٢١٥ .

(٧٥) ابن كثير : ١ / ٢١٣ ؛ علاء الدين بن حسام الدين الهندي ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : ٣ / ٦٦٤ .

(٧٦)) الترمذي ، نوادر الأصول في أحاديث الرسول : ٢/ ٣١٢ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين: ٢ / ٦٧٠ . ؛ علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : ٩ / ١٥ .

(٧٧) ابن عبد ربه : ١ / ٢١٥ .

(٧٨) ابن قتيبة : ١٤٨- ١٤٩ ؛ ابن عبد ربه : ١/ ٢١٦ ؛ الأبشيهي : ٢٢٤- ٢٢٥ ؛ ابن كثير : ١ / ٢١٤ ؛ الآلوسي: ١/ ٧٣-٧٤ .

(٧٩) الأصفهاني : ٨/ ٣٤٠ ؛ ابن كثير: ١/ ٢١٧ ؛ جواد علي : ٤ / ٧٢ .

(٨٠) ابن كثير : ١ / ٢١٧ .

(٨١) الآلوسي : ١ / ٩٠ .

(٨٢) ابن كثير :١ / ٢١٧ .

(٨٣) ينظر، الأصفهاني : ٤ / ٢٠١ .

(٨٤) الطبري : ٢/ ٤٥٥ .

(٨٥) مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم :١/ ١٩٦ .

(٨٦) البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى : ٣٦٧/٦.

(٨٧) ابن كثير : ١/ ٢١٨ ؛ الآلوسي : ١ / ٨٩ .

میهڤانداری وتایبەتمەندیت وێ لدەڤ عەرەبان بەری ئیسلامێ

پوختا ڤەکولینێ:

میهڤانداری ئیکە ژ گرنگترین وتایبەتمەندین کومەلایەتی لدەڤ هندەك نەتەوا بشێوەیەکی گشتی، وگرنگیا وێ دهێتە گهورین ژ نەتەوەکی بۆ نەتەوەیەکێ دیتر ، وهندەك ژوان نەتەوان گرنگیەکا مەزن دایە ڤێ چەندێ، وهندەك هوزانڤانا گرنگیەکا مەزن دا میهڤانداری وهەروەسا شانازی پێ برن ، ودڤێ ڤەکولینێ دا روهنکرنەك یێ هاتیە دان لسەر دیاردا میهڤانداری لدەڤ عەرەبێن چەرخێ بەری ئیسلامێ کریە، وهەروەسا پێناسا میهڤانداری هاتیە کرن ژ لایێ پەیڤ وزاراڤی ڤە، وپاشی ڤەکولینا میهڤانداری هاتیە کرن لدەڤ عەرەبان بەری ئیسلامێ ژلایێ تایبەتمەندی ومێژوویا وێ ، ودگەل بوچونێت کومەکا دانەرو ڤەکولەران.وهەروەسا بەحسێ تایبەتمەندییێن میهڤاندارییێ هاتیە کرن ، وهندەك رەشت و تیتالیێن وێ هاتینە کرن . بۆ نموونە دەمێ کەسەك دبیتە میهڤانێ مالەکی، دێ بکارێ هەلکرنا ئاگری و وگرێدانا ئاژەلیێن وانا بۆ زێرەڤانی کرنێ وهوشیارکرنا میهڤانا دەمی سەرەدانا . وهەروەسا دڤێ ڤەکولینێ دا بەحسێ تایبەتمەندییێن ئاینی بۆ میهڤاندارییێ هاتیە کرن . وئەڤێ چەندێ ژی گرنگیەکا مەزن لدەڤ خەلکێ مەککەهێ هەبی. وهەروەسا دگەلّ دیارکرنا ناڤێن کەسایەتێن ناڤدار بـ مەرداتییێ ومیهڤانداری لدەڤ عەرەبان بۆ نموونە (هاشم بن عبد المناف القرشی و حاتم الطائي وعبدالله بن جدعان التیمی).

Hospitality and manifestations among the Arabs before Islam

Abstract:

Generally, The hospitality is considered the most important social values and appearances in several nations and that importance is varied from people to another and from one environment to another. Some tribes regarded hospitality as the most important qualities that to be proud of and Arab poets had always praised such quality, and composed verses to glorify their tribes, particularly the gentlemen who are notorious for their good hospitalities and their commitment to literature and traditions. This study has shed the light on this phenomenon among the Arabs in the era before Islam, providing a definition of hospitality in the language and terminology, and study of the hospitality among Arabs before Islam in terms of its appearance and its inception as well as revenue several of the views of a group of researchers and historians with discussions. Furthermore, the study deals with all manifestations of the Arabs before Islam in which was the most important that the hospitality constituted a manifestation of sovereignty continued to be on some of the habits of the Arabs in the hospitality and what they were doing in order to bring guests to their homes, such as lighting the fire and linking them to the dogs outside rackets tribe for the purpose of bringing the attention of the guests to the house. In addition, the study tackles the study of hospitality by some religious manifestations that were prevalent in the study period as delegations which was carried out by the people of Mecca and was represented by an important factor linking through Mecca and its inhabitants to the rest of the population of the Arabian Peninsula who make pilgrimages to it each year. Moreover, the study mentions some people who coupled names generosity and hospitality of the Arabs such as Hashim bin Abdul Manaf al-Qurashi, Hatem al-Tai and Abdullah bin Jad'aan Taymi.